المحاضرة الرابعة: أهمية وأهداف التقويم التربوي.

مقدمة :مما لاشك فيه أن عملية التقويم هي جزء لا يتجزأ من عملية التعليم والتدريس وعملية التعلم، وهي مرتبطة تمام الارتباط بالمنهاج الدراسي وأهدافه التربوية والتعليمية والنفسية والاجتماعية كما هي المرآة العاكسة لجدية المتعلم واهتمامه وكفاءة المتعلم.

التقويم في أصل تفسيره وفهم فحواه لا يختلف كثيرا هن معنى المحاسبة العادلة وإعطاء كل ذي حق حقه وذلك حسب نتائج عمله وكما يقال" :في الامتحان يكرم المرء أو يهان "فليس من المعقول أن يكرم جميع التلاميذ سواء كالذي عمل أو اجتهد والذي استراح واسترخى وأهمل الواجب .فالتقويم عبارة عن تشخيص عمل التلاميذ وتمييز من الذي أتقن عمله عن غيره.

إن جميع الأعمال الهادفة والمخطط لها مسبقا بصورة دقيقة هي حاجة إلى مراقبة ومتابعة وتثمين لما أنجز وتقديره سليما بالحسابات وبغير عملية التقويم تصبح عملية التربية تدور في حلقة مفرغة ويصبح التخطيط التربوي لا معنى له، وللتقويم أهمية كبرى في التوجيه والإرشاد الفردي للتلاميذ، وليس من المفيد فحسب أن نعرف ما لدى التلاميذ من معلومات سابقة بل ينبغي أن نعرف أيضا تحصيلهم في الأنواع المختلفة من الأهداف لكي تتكون لدينا فكرة أفضل عن حاجات التلاميذ وقدراتهم المختلفة ويزودنا أي برنامج شامل للتقويم بمعلومات عن أفراد التلاميذ ذات قيمة عظيمة في عمليات توجيههم وإرشادهم.

للتقويم التربوي أهدافا متنوعة ومتعددة، وتشمل مجالات مختلفة يمكن عرضها على النحو التالي:

أولا: بالنسبة للمعلم:

1- تفيد عملية التقويم المعلم في تحقيق أهدافه الخاصة ،بالكشف عن الفروق الفردية بين التلاميذ في الاستعدادات و القدرات و الميول مما يساعد في وضع الانشطة الملائمة لهم.
2- كما تفيد المعلم ايضا في الحصول على المعلومات (التغذية الراجعة) التي تبين مدى تقدمهم في العملية التعليمية ،ومدى تحقيق الاهداف التعليمية الموضوعة .
3- كما تسهم عملية التقويم المبدئي التي يجريها المعلم في بداية الانشطة التعليمية في تحديد نقطة البدء في عملية التعلم.

4- يمد التقويم المعلم بالمعلومات عن أداء التلميذ ومدى تقدمه في العملية التعليمية ،كما يفيد عند الانتقال من دراسة موضوع الى دراسة موضوع أخر فالتقدم في دراسة الموضوع (ب) لابد أن يعتمد على مدى وفهم واتقان للموضوع (أ) كما هو الحال في موضوعات الرياضيات.

5- يحقق التقويم أهدافا شخصية تخدم العملية التعليمية، حيث يتحدد من خلاله نقاط القوة أو الضعف لدى التلاميذ وبالتالي اتخاذ الاجراءات اللازمة للتحسين والتنمية والرعاية .

6- التعرف على واقعية الاهداف التعليمية ومدى قابليتها للتحقيق، ومدى ملائمتها لقدرات واستعدادات واحتياجات المتعلمين، وبالتالي يمكن القيام بإجراء التعديلات على الأهداف بحيث تكون أكثر ملائمة و قابلية للتحقيق.

7- تفيد عملية التقويم في التقويم الذاتي لأداء المعلم، فتكشف له نقاط القوة و الضعف، ومدى مناسبة ما يستخدمه من أساليب وطرائق التدريس، وبالتالي يمكنه تعديل هذه الطرق لتصبح أكثر ملائمة لتحقيق الاهداف الموضوعة.

ثانيا: بالنسبة للتلميذ:

لعملية التقويم أهمية خاصة بالنسبة للتلميذ، فهو يساعد في تحقيق أهداف متعددة يمكن عرضها على النحو التالي:

1- يمثل التقويم القوة الدافعة المحركة لسلوك التلاميذ، فالتلاميذ يكونوا أكثر نشاطا واقبالا على العمل الدراسي والاستذكار في الفترات التي تسبق المواقف الإمتحانية، الأمر الذي يسهم في تحسين مستواهم التحصيلي، أما العمل الذي لا يصاحبه التقويم تنخفض فيه دافعية التلاميذ نحو التعلم.

ولقد أظهرت نتائج الدراسات في هذا المجال أن التلاميذ عموما تزداد مستوى الدافعية لديهم ويستقدمون بخطى أسرع في حالة التقويم المستمر، كما أظهرت نتائج الدراسات أيضا ان الدافعية للمتعلم ترتبط مباشرة بنتائج التقويم "فالطلاب الذين يحققون النجاح أو يحصلون على درجات مرتفعة يظهرون المزيد من التقدم بخلاف اولئك الذين يواجهون الفشل وبخاصة الفشل المتواصل حيث تنخفض دافعيتهم نحو التعلم انخفاظا ملحوظا.

2-يؤدي التقويم وظيفة تقديم المعلومات للتلميذ عن أدائه أو ما يطلق عليه "التغذية الراجعة الاخبارية" والتي تعني معرفة المتعلم بمدى تقدمه في العملية التعليمية من خلال التعرف على النقاط التي أصاب فيها أو الأخطاء التي ارتكبها، وبالتالي تعزز الأداء الصحيح بالتكرار وتمحو الاستجابات الخاطئة.

وقد أظهرت نتائج الدراسات في هذا المجال ما يأتي:

أ- تلعب التغذية الراجعة التقويمية (التصحيحية) دورا هاما في تشجيع و استثارة دوافع المتعلمين نحو الاداء.

ب-ان التغذية الراجعة الفورية (المعلومات التي يحصل عليها التلميذ بعد الاداء مباشرة) أفضل من التغدية الراجعة المؤجلة (المعلومات التي يحصل عليها التلميذ بعد فترة طويلة من الاداء).

ج-ان تقديم المعلومات عن الاداء بعد عدد غير ثابت من المحاولات (تعزيز النسبة المتغيرة) هو افضل انواع التعزيز.

ويتضح مما سبق ان الوظيفة الاخبارية المعلوماتية للتقويم تلعب دورا هاما في تحسين وتنمية الاداء التحصيلي للتلاميذ.

د- يفيد التقويم في تكوين عادات دراسية فعالة، فالطالب أثناء فترات الامتحانات يحاول تنظيم وقته، وجدوله مواعيد الاستذكار ويكتب الملخصات، ويسترجع الموضوعات الدراسة التي سبق أن درسها. وكلها عادات دراسية تسهم في تكوينها عمليات التقويم.

هـ- يحقق التقويم أغراض تشخيصية هامة تتصل بتحديد التلاميذ الذين يواجهون صعوبات خاصة في التعلم، واحدى الطرق المتبعة في ذلك مقارنة نتائج الاختبارات التحصيلية (وخاصة المقننة) بنتائج اختبارات الذكاء و الاستعداد المدرسي، فان كان مستوى تحصيل التلميذ ادنى من مستوى الذكاء او الاستعداد المدرسي فان هذا يشير الى وجود صعوبات تعلم يواجهها هذا التلميذ وبالتالي فإن ذلك يوجه المعلمين والمسؤولين لاتخاذ الاجراءات اللازمة لعلاج الاسباب الكامنة وراء تلك الصعوبات.

م- يسهم التقويم التربوي في تنمية الجوانب المعرفية (تذكر، فهم، تطبيق، تحليل، تركيب، تقويم) فالاختبارات التي تتضمن أسئلة تهدف الى قياس مستويات عقلية عليا تسهم بصورة مباشرة في تنمية هذه المستويات من التفكير ،فاذا تضمن الاختبار أسلة تقيس مستوى التفكير الابتكاري لدى التلاميذ، فمن المتوقع أن مثل هذه الأسئلة تضع التلميذ في اتجاه الاجابة الابتكارية للنجاح على مثل هذه الاسئلة، كما أن الاسئلة التي تبدأ بالأفعال: اذكر، حدد، عدد....والتي تتطلب من التلميذ أن يذكر المعلومات كما جاءت في الكتاب المدرسي ،أو كما ذكرها المعلم تماما ،فإنما تنمي لدى الطفل القدرة على الحفظ والاستظهار. وتوضح تلك الأمثلة وجود علاقة بين نوع الأسئلة و نوع العملية العقلية التي تنشط للإجابة عليها، وبالتالي فإن التقويم يسهم في تنمية العمليات المعرفية بمستوياتها المختلفة.

ثالثا: بالنسبة للمنهج الدراسي:

يحقق التقويم أغراضا هامة بالنسبة للموضوعات المتضمنة في المنهج الدراسي، حيث يؤدي الى الحكم على مدى فاعلية المنهج الدراسي، ومدى ملائمته لإشباع الحاجات المعرفية للتلاميذ، وقدراتهم وميولهم، والتعرف على جوانب الصعوبة و السهولة في موضوعات المنهج الى جانب قدرة المنهج على تغطية الأهداف التعليمية الموضوعة. وفي ضوء ما سبق يمكن تعديل وتطوير و تحسين المنهج.

كما تساعد عملية التقويم في التعرف على مدى ملائمة طرق التدريس المستخدمة والوسائل التعليمية والوسائط المختلفة في العملية التعليمية حيث تدل نتائج الاختبارات على مدى استيعاب التلاميذ للموضوعات الدراسية عندما تستخدم طرق تدريس ووسائل تعليمية معينة، وقد يلجأ المعلم الى التغيير أو التعديل في طرق التدريس كأسلوب لمراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ من حيث العمر أو الجنس ،أو المستوى التحصيلي(فعلى سبيل المثال: قد تلائم طريقة التدريس الكلية للتلاميذ الاكثر سنا أو الأكثر ذكاء والمتفوقين دراسيا ،بينما تلائم الطريقة الجزئية التلاميذ الأقل سنا و الأقل في المستوى التحصيلي.

فالتقويم يؤدي دورا فعالا عند اختيار طريقة التدريس الملائمة لطبيعة موضوعات المقررات الدراسية ومستويات التلاميذ.